Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

II ـ العمق :

على أساس هذه النتيجة فإننا نرى وحدة عميقة بين قصيدة ابن طفيل هذه، وبين قصة حي بن يقظان، وبين هذه القصائد والقصائد الجهادية الأخرى لشعراء آخرين، وبين هذه القصائد والمؤلفات البلاغية والكلامية والأصولية، وبين الوضع التاريخي للجزيرة العربية التي هي الشاهد وجزيرة الأندلس التي هي الغائب. . .

1 ـ المثلية :

وقد تكون هذه القصيدة وحيدة ابن طفيل في شعر الحض على الجهاد ولكنها كل تأكيد ليستِ الوحيدة في تراث الرجل، لأنه من فلاسفة الدعوة إلى الوحدة التوفيق؛ فحي بن يقظان سيرة توحيدية تطرح مسألة المعرفة الذوقية والكشفية في قابل المعرفة المؤسسة على الجدال الكلامي والبراهين المنطقية، وتحاول أن توفق ين نوع من «التدين» الشعبي الذي كان ينتشر في البوادي المغربية وفي الأندلس على د أبي يعزى وغيره، وبين تدين الخاصة الذي يمثله الفقهاء وعلماء الكلام، وبين لد وة إلى التوحيد بضرب الأمثال للناس، و«الإيمان بالمتشابهات والتسليم بها الإعراض عن البدع والأهواء والاقتداء بالسلف الصالح»[18].

ابن طفيل واحد من المفكرين الموحدين الذين حاولوا جهدهم دحض الآراء لمُفَرِّقة لوحدة الأمة والْمُضْعِفَةِ لقوة السلطة فهاجم الآراء الفاسدة لفلاسفة العصر تلك لآراء التي «انتشرت في البلدان وعم ضررها وخشينا على الضعفاء الذين أطرحوا تقليد الأنبياء (. . .) أن يظنوا تلك الآراء هي الأسرار المضنون بها على غير أهلها يزيد بذلك حبهم فيها وولعهم بها فرأينا أن نلمح إليهم بطرف من سر الأسرار نجتذبهم إلى جانب التحقيق ثم نصدهم عن ذلك الطريق»[19].

ابن طفيل اتخذ موقفاً وسطاً بين الفئات المتناحرة، فقد كان هناك نزاع بين أبي يعزى وبين السلطة المركزية الموحدية وبينه وبين بعض الفقهاء فسجن أبو يعزى ثم

18) ابن طفيل، حي بن يقظان، قدم له وحققه فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1394-1974، ص 234.

19) ما ذكر، ص 235.